ملحق اسبوعي يصدر عن مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة والفنون
العدد (1414)السنة السادسة الاثنين (19) كانون الثاني 2009

محمد القيسي يروي حكايته مع البلابل والمقهى البغدادي؟

اذا قدر لك ان تراجع ادواره في التلفزيون والسينما والمسرح ستجد انه تخصص في تجسيد هذه الشخصية التي احبها واحبته خلال سنوات حياته الماضية وانتقاله في مهن مختلفة بحثاً عن الاستقرار ومنذ نهاية الخمسينيات وحتى نهاية الستينيات استمتع المشاهدون بظهور انسان طيب على شاشات السينما في افلام عراقية مشهورة مثل سعيد افندي-من المسؤول -ابو هيلة -وشايف خبر وبعشرات التمثيليات التلفزيونية عن مختاري بغداد ورجالها الموجودين في المحلات الشعبية وعلى مقاعد المقاهي وفي اماكن اللهو وسيجد اولئك الذين كانوا يترددون على مصارف بغداد وبنوكها لاربعين سنة مضت انهم في مواجهة موظف جاد لا يخلط بين عمله الصارم في النهار وظهوره الضاحك في الليل .اما مشاهدوالسبعينيات والثمانينيات فقد عرفوه عبر المقهى البغدادي وسهرات المقام العراقي واستعادوا صورته عبر ذلك الرجل الذي قرر ان يصطحب عائلته المكونة من زوجته وابنته الى دار شعبية للسينما تعرض واحدا من افلام الكاوبوي وحرم الذين يجلسون وراءه من متابعة الفلم لانه كان يحجز عنهم الشاشة في تمثيلية ((سينما)) وبذلك واجه العديد من المشاكل

علي مهدي

وكان علي اختيار مدخل مناسب فاما ان ابدأ في هواية جمع المسبحات الثمينة والفريدة والتي يجمع منها انواعا يصل سعر البعض منها الى الف دينار واما ان اخوض في نسب البلابل او اتحدث عن هوايات محمد القيسي وهي كثيرة لكنني وجدتفي النهاية ان كل ذلك يدخل في خانة الشخصية البغدادية التي لا تنفصل عن شخصيته ولن ينفصل هو عنهما مهما حاول

×ما هو اول عملفني شاهدته ؟

-شاهدت فلماً سينمائياً لأول مرة في حياتي عندما قام مدير سينما ((رويـال)) ويـدعـى شـاكـر عبد الرحمن بجمع اطفال محلة ((الست هدية)) ودخلنا السينما مجاناً اعتقد ان الفلم كان واحداً من افلام شارلي شابلنخرجنا من السينما ونحن نضحك !

×اين تقع محلة الست هدية .. ومن هي الست هدية اصلاً ؟

-تقع محلة الست هدية في ملتقى شارع الامينبشارع الكفاح وبالقرب من (ضريبة الدخل) الناس يدعونها محلة (عباس افندي)ولا اعتقد ان هناك محلة ((رسمية)) باسم عباس افندي

×وما الذي جعلك تعتقد ذلك ؟

-لانني اعرف المحلة جيداً وقدكنت مختاراً لها

×اذاً من هي الست هدية ؟

-انـهـا امـــرأة صـالـحـة وقـابـلـة (تولدالنساء) وعندما توفيت دفنها في دارهـا واقيم لها مرقد اعتزازاً بها وقد عاشت هذه المرأ في القرن السابع الهجرية وشاهد قبرها يشير الى سنة ٦٢٢ه

×نعود للتمثيل..متى احسست انك تريد ان تظهر او تقول شيأ ؟

-في بـدايـة الامـر كـنـا نـقـلـد انـا ومجـمـوعـة مـن اطـفـال المحـلـة الشخصيات الشعبية من حولنا وكنا نضع (اسرة النوم الحديدية) في فضوة صغيرة بما يشبه المسرح ويبدوان بعض هذه الشخصيات كانت تشكو لاهلنا((سوءالادب)) هذا وقد كانوا يؤنبوننا على ذلك وفي المدرسة كنا نقلد المعلمين وطريقة تدريسهم كان معي انذاك الفنانون كامل القيسي .وشهاب القصب وعبدالستار العزاوي

×واستمرت الهواية حتى دخلت معهد الفنون الجميلة .

-في المدرسة المتوسطة ((الغريبة)) تأسست فرقة فنية كان يشرف عليها الفنان حافظ الدروبي وبعد انتقالي الثانوية الاعظمية في سنة ١٩٤٢ كانت هناك فرقة اخرى تتعاون مع فرقة دار المعلمين الابتدائية في اقامة المهرجانات الفنية وكان الاستاذ حقي الشبلي مشرفاً على المسرح المدرسي وقـد فـاتـحـنـي فـيـمـا بـعـد للدخول للمعهد لصقل مواهبي ولم ادخله الابعد اكمال الدراسة الاعدادية وقد تخرجت منه بدرجة امتياز

×اذا ماالذي جعلك تعمل في المصارف وتقضي ٣٥ سنة من عمرك فيها؟

-عندما اكملت الدراسة الاعدادية قدمت لكلية التجارة ووصلت حتى الصف الثالث وتركت وفي نفس الوقت تـوفـرت لي فرصة للتعيين في الـبـنـك الـعـربـي ولانـنـي كنت اريد ضماناً لمستقبلي وعائلتي فقد عينت في عام ١٩٤٧ براتب قدره ثمانية دنانير لاتنس ان الفن لم يكن انذاكمصدراً لعيش الفنان

×ومـــاذا اسـتـفـدت مـن عـمـلـك في المصارف ؟

-حصيلة كبيرة على المستوى الحياتي فقد التقيت بمجموعة كبيرا جدا من الناس وعرفت من خلالهم الطيب والجيد والسيء وخلال عملي وحتى تقاعدي لم احصل على عقوبة واحدة وقد كرمت اثناء خدمتي بوسامين ذهبيين

× الم يتناقض عملك في المصرف في النهار مع عملك الفني في المساء في ذلك الوقت ؟

-لا اعتقد ذلك مادمت احترم نفسي المدرك يقول عني هذا فنان والجاهل لا اهتم له وكنت لا اخلط بين هوايتي وعملي الفن فن .والعمل عمل مسرحيةواحدة في حياته

×يقال انك اخرجت مسرحيو واحدة في حياتك هي مسرحية(وحيدة)لماذا لم تتكرر المحاولة ؟

-ممارسة الاخراج ليست مهنتي على الرغم من انني اقوم باعداد واخراج الاعمال الدرامية التلفزيونية لفرقتنا ويبدو ان الاخراج يحتاج الى تفرغ وجهد كبير لا امتلكه لذا جربته مرة واحدة وتوقفت

×هل انتميت لفرق مسرحية

-انـا من مؤسسي فرقة المسرح الفني الحديث لكنني تركتها لاسباب لامجال لذكرها فيما بعد قدمت سلسلة من الاعمال التلفزيونية تحت عنوان (مختار الطرف)فاستعنت بفرقة الزبانية للتمثيل واصبحت فيما بعد رئيسها والفرقة حالياً مجمدة وانا تعبان والفرقةتحتاج لقابلية ونشاط وبودي أن يوكل ذلك للشباب

× هل توقف نشاطك الفني ؟

-لـفـترة طويلة توقفت عن العمل بسبب النصوص التي فيها تكرار واجـتـرار او فيها شخصيات حديثه لا تناسبني ماذا افعل عندما يقدم مسلسل تلفزيوني شخصيات من طلاب الجامعة وعلاقات حب .

×هـل يـبـدو لـك غـريـبـاً اقصد علاقات الحب ؟

-ستفاجأ اذا قلت لك اني لم امسك ممثلة واحدة من يدها طيلة حياتي الفنية وهذا يعود الى تربيتي

×استنتج من هذا انك لا تريد ان تمثل اية شخصية اخرى غير الشخصية البغدادية .

-امـثـل عـادة الشخصيات التي تعجبني وقد ظهرت بشكل جديد في مسلسلين هما (ابو البلاوي) و(سبع صنايع)

احدهم يحب البلابل

×وما هي حكايتك مع البلابل.

-احب البلابل لانها عراقية .

×الاتوجد بلابل في اماكن اخرى في العالم ؟

-البلبل اصله عراقي ولا يوجد بلبل في اي مكان اخر واذا وجد فان اصله عراقي او استورد من العراق

×هل يبدو هذا الكلام معقول ؟

-بالتأكيد وقد يخلط البعض بين الطيور المغردة وهي كثيرة وبين البلبل هناك بالتأكيد (شحرور) و(عـنـدلـيـب) و(طـيـور الحـي) و(نـوغـري) لكن البلبل العراقي لوحده يمتاز بصوته الضخم بالنسبة لحجمه ×قد تكون هذا المعلومات غير دقيقة .

-بـالـتـأكـيـد انها دقيقة واصل الحكاية ان احد الولاةالعثمانين جمع عشرات البلابل العراقية واطلقها في يستانين العيواضية التي كانت مليئة بالاثمار وقد فضلت هذه البلابل العيش في هذه المنطقة لكن بعض الجماعات صدروه الى الشام وبيروت ومصر المقهى البغدادي ..ايضاً

×وما في حكايتك مع المقهى البغدادي الذي تديره منذ فترة؟

-هذا المقهى يقع على شارع أبو نؤاس والموضوع يـبـدأ بشكلوسينتهي بـشـكـل اخـــر مـــرة ظـهـرت في التلفزيونوسألوني مالذي ساعمله بعد التقاعد قلت اود ان افتح مقهى بغدادي فيه كذا وكذاوقد بعثت امانه في طلبي وسلمتني مقهى البغدادي في الـبـدايـة كـانـت هـنـاك حفلات للمقام العراقي والجالغي والمربعات والقصة خـون وكـانٍ الحاضرون يتجاوزون الالفين ليلياً ثم بدأ العدد ينحسر حتى اصبح اقل من ثلاثين فتوقف بـذلـك الـنـشـاط الـفـنـي في المقهى وبذلك فقد اسباب وجودها وساغادرها حالما ينتهي العقد

×هل تخسر في المقهى ؟

-حالياً نعم

مهن نسائية

الحـــفـــافـــة

ستار البغدادي

لعبت الحفافة دورا مهما في المجتمع البغدادي الانثوي القديم، ولا تزَال وان بدرجة اقل والحفافة وحدها المقصودة من النساء لغرض التجميل اليومي او الاسبوعي او لتزيين لاستقبال المناسبات كالاعياد والتعريسات.

وادوات الحفافة من البساطة بمكان: خيط قوي ومواد بسيطة هي الاخرى: سبداج ومرمجي وحمرة ساذجة، وللعلاجات البسيطة الكيلي لعلاج رمد العين وطين ارملي لعلاج الجلد وكذلك الطين خاوة وغيرها وهذه عملية تمزج بين الحف (ازالة الشعر) التجميل وبين العلاجات يومها لم تكن هناك صالونات حديثة للتجميل.

والحفافة تكون عادة مستودع اسرار العوائل وقليلا منهن من يحافظن عليها. كما كان ولايزال لها دورها الذي لا يستهان به لكونها الوساطة في بعض الزيجات التي تديرها في البيوت التي ترتادها ويكون للحفافة لسان يقطر وصفا جميلا لايخلو من المبالغة في وصف الجميلات حتى التي حرمت منه.

ومنهن من يتاجرن بالخرز والمحابس والمخشلات وعليها ان تتمتع بالجرأة والشجاعة وذلاقة اللسان برغم منبت الفقر والعوز المنطلقة منهما.والحفافة واسطة لنقل اخبار الملوك والسلاطين وكذلك الصعاليك واللصوص لالهاء المحفوفة عن الام خيطها المبروم.

ومهنة الحفافة لم تندثر حتى الآن بل ان بعض الصالونات الحديثة يحتجن اليهن نظرا لما يتمتعن به من ممارسة لا يستهان بها.

وتقوم الحفافة على ازالة الشعر باعمال الوشم اما الاجور فاذا كانت مجزية لبت الطلب بكل سرعة تتمكنها وبعكس ذلك تقابل الطلبات بما اصطلح عليه بالكنسلة. وبعضهن يقصدن حمامات النساء لممارسة عملهن هناك. وكانت النظرة الى الحفافة في المجتمع البغدادي نظرة متدنية ومع ذلك كانت تدخل البيوت على رضا من اهلها.

لكل بستة عراقية قصة واقعية

حمل الريل

ستار البغدادي

واصلُ قصة هذه البستة ان شابا ارتبط برباط حب طاهر مع فتاة ارتبطت هي الاخرى بنفس الرباط، راغبين في الزواج وعلى سنة الله ورسوله.

الا ان الاقدار لم تواتهما اذ انتقلت عائلة الفتاة من تلك المنطقة الى مدينة بعيدة عن سكنيهما، وكان مستقرها في مدينة الناصرية. وكان وداعا مفجعا في محطة القطار بين الحبيبين المتعاهدين على الاخلاص والوفاء، ولكن انه الوداع الاخير فرضته الظروف بسلاسلها المكبلة وما ان توارى القطار عن الانظار، الا وهاجت عند كليهما الاحزان واجترار آلام الفراق، وعندها هطلت الدموع على الخدود، عاد الشاب الى بيته اسفا قد سيطرت عليه الهموم وتكالبت عليه الاوجاع والاسقام وظل يبدي اسفه ويكثر من الاهات والزفرات متأسيا بالآم قيس وليلى وبدر وعفراء وجميل وبثينة وراح ينـدب حظه على ضياع امله في حب بريء غايته الزواج وفق الشرع الالهي، والعيش في ما يسمونه بالقفص الذهبي. يـردد بعض ابيات شعر شعبي صارت بستة ملحنة فيما بعد:

حمل الريل وشال للناصرية
بابا يا بابا
وشبلش المحبوب وابهل القضية
بابا يا بابا
لا. لا. لا معود لا. لا وابها القضية
بابا يا بابا

(الماطورات.. ايام زمان!)

عبد الكريم الوائلي

كانت الماطورات ايام زمان من المواصَلات المهمة بين بغداد والكرادة وكانت امانة العاصمة قدعينت (شرطيا) يراقب سيرها بانتظام ولا يسمح لاصحاب الماطورات ان ينتظروا اكثر من (١٥) دقيقة وكان هذا (الشرطي) يراقب هذه الزوارق التجارية ويفحصها وقد حدد عدد ركابها في كل واحدة من هذه الزوارق ولكن سرعان ما انحل نظام هذه (السفن) الصغيرة بظهور الاومينيبوس واحتلاله طريق بغداد- الكرادة.

وفي تلك الايام كثر عدد الناس الذين يذهبون الى (الكاورية) ويعتمدون على الماطورات للوصول الى محلاتهم في عصر كل يوم والرجوع منها في صباح اليوم الثاني. ويظهر ان اصحاب الماطورات يريدون في هذه الايام ان يطلعوا دورهم بالناس من جراء الكساد الذي سببته سيارات (الاومنيبوس) وامرهم اليوم يشبه (ابو عنجاصة) الذي كان يضربه الناس من الوراء فيضرب هو الذين امامه فهم الآن على كيفهم ينتظرون اكثر من ساعة ولا يتحركون حتى ينتظم (الماطور) ويصبح الركاب في خطر الغرق وهم لا يستطيعون الانتظار اذ انهم لو فعلوا ذلك لقال لهم صاحب الماطور بكل (وقاحة) ان يتركوا الماطور اذ انه يعلم ألا واسطة الى نقلهم غير (البلم) ولا يعقل ان كل واحد منهم يدفع (روبية) او اكثر في كل يوم لكي يذهب الى الكاورية. والمصيبة الاخرى ان بعض هذه الماطورات قد صارت اعتق من (اليخني) واصحابها لا يحيلونها الى التقاعد وقد حدث اكثر من مرة ان وقفت الماكنة في (نص الشط) فيسيس الماطور على كيفه ويبتدئ الجذف بالدوسة حتى (يفرجها ربك) فهل لامانة العاصمة ان تلتفت الى دكتاتورية الماطورات وتعاقب سيرها ومن يخالف اوامرها وهل لقيت وظيفة مؤقتة بسبب نقصان الشط..

مـــلاهـــي بـــغـــداد في بـــدايـــة الـعـهـد الملـكـي

عرفَ البغداديون بالظرف والاريحية برغم كل الازمات التي اثقلت كاهلهم، من فقر ومرض وجوع وأوبئة وهم من هذا محبون للعمل بجد واجتهاد الى حد التفاني والابداع فيه، اتسم الجو الاجتماعي الذي يعيش فيه البغداديون بالتعايش مع شعوب مختلفة، في مختلف قطاعات الحياة كالمساجد والاسواق والخانات والمقاهي والدواوين والزورخانات وفي التكايا وزوايا العبادة والحدائق والبساتين وكذلك في محلات اللهو والشراب.

جعفر لبجه

ومن مكان الاخيرة حضور متميز في نفوس العراقيين لهذا اعتنوا بها واخرجوها بمظهر جميل يريح النفس ومن هذه الملاهي:

× ملهى نزهة النهر غنت فيه بدرية انور اغنيتها المشهورة: يا ام العباية. والتي كانت تؤديها وهي لابسة العباءة البغدادية المعروفة كانت بدرية انور من المع مطربات بغداد بصوتها الرخيم وجماله الاخاذ...

× ملهى متروبول في شارع الرشيد مقابل سينما الوطني في الزقاق المجاور لسوق الرشيد المركزي (اوروزدي باك سابقاً) وكان يسمى اوتيل متروبول وكان بادارة صادق حنا ثم ابدل اسمه الى ملهى الاديزونا ثم ابدل اسمه الى ملهى ليالي الصفا عملت فيه اليهودية (حنينه) الملقبة حنيني ثم اتخذ هذا الملهى فندقاً باسم فندق الرياض الحديث فانتقل الملهى الى الجهة الثانية من نهر دجلة (جانب الكرخ) في الصالحية في مبنى مجاور لبناية مستشفى الرمد سابقاً وبنفس الاسم وبادارة سبتي طاهر.× ملهى الشورجة اسس في بداية الاحتلال البريطاني في العراق يقع في منتصف سوق الشورجة وقد غنت فيه روزنومة. والراقصة هيبة كما غنت المطربة سليمة مراد على مسرحه لاول مرة يوم كان هذا الملهى مركزاً ومنتجعاً للفن.× ملهى شهرزاد اليفي اقامته امانة العاصمة في القسم الخلفي من حديقة الامة وقد غنت فيه المطربة المعروفة الكربلائية المولد صاحبة الصوت الرخيم زهور حسين التي كانت تؤدي فقراتها الغنائية بالعربي والفارسي وقد سكنت مدة من الزمن في مدينة الكاظمية في محلة الانبارية في منتصف الاربعينيات من القرن الماضي وتوفيت في حادث سير على طريق الحلة كربلاء في عام ١٩٦٤م وهي اول من غنت المقام العراقي وقد اثنى عليها كبار الموسيقيين.

× ملهى المنير في اوتيل المنير والذي كان من قبل مقهى زكي بن عزواي في منطقة الميدان وقد غنت فيه المطرية جليلة ام سامي.

× ملهى الاوبرا كان بادارة سليم ما شا الله وقد سمي اول مرة باسم ملهى الاحمدي باعتبار ان ارضه من اوقاف جامع الاحمدي فاعترض الناس على هذا الاسم غير اللائق بالملهى فأبدل اسمه الى ملهى الاوبرا وكانت تغني فيه المطربة السورية الآتية من مدينة حلب وهي من مواليد عام ١٩٢٠م وتتمتع بصوت حلبي جميل ومميز وحلاوة نطقها يمتزج بالكنة البغدادية وقد اعجب بها الكثيرون منهم الشاعران المعروفان اكرم احمد وكمال نصرة. وقد عادت الى سوريا حيث توفيت عام ١٩٦٠م..